خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٧م

في مسجد مبارك، إسلام آباد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لا أزال أتحدث عن مكانة القرآن الكريم ومرتبته ومحاسنه منذ بضعة أسابيع. فيما يتعلق بمنصب الدين تجاه الإنسان، أو كيف يكون أو يجب أن يكون سلطانه على القوى الإنسانية. يقول المسيح الموعود عليه السلام: أما السؤال: ما هو مدى سلطان الدين على القوى الإنسانية، فإن الإنجيل لم يردّ عليه، لأنه بعيد عن سبل الحِكمة. ولكن القرآن الكريم يحلّ هذه القضية بكل تفصيل مرة بعد أخرى، ويبين أنه ليس منصب الدين أن يغير القوى الفطرية الموهوبة للإنسان، فيجعل الذئب شاة مثلا (أي يضعف القوي ويريه ضعيفا) بل إن غاية الدين تنحصر في توجيه الإنسان إلى استخدام القوى والكفاءات المودعة فيه بالفطرة في محلها المناسب (أي ليس من سلطة الدين أن يغير القوى الفطرية التي جُبل عليها الإنسان، غير أنه يهديه في استعمالها في محلها المناسب) ولا يركز الدين على استخدام قوة واحدة كالرحمة أو العفو، بل يوصي باستعمال القوى والكفاءات كلها. (أي لا يأمر الدين أن ارحموا واعفوا واصفحوا فقط، بل يأمر باستعمال كل كفاءة وقوة بحسبما يقتضيها الموقف والمحل. إن هدفه الأساس هو الإصلاح والخير، فعلى المرء أن يسعى لتحقيقه باستخدام الكفاءة الملائمة لذلك.)

قال عليه السلام: يجب ألا يركز الدين على الرحم والعفو فحسب، بل يجب أن يوصي باستعمال القوى الإنسانية كلها في محلها، إذ ليست أي منها سيئة في حد ذاتها، بل إن الإفراط والتفريط فيها أو سوء استعمالها هو السيئ، ولا يلام المرء بسبب وجود هذه القوى الفطرية فيه، وإنما يلام بسبب سوء استعمالها. ومثاله أن الشخص القوي جسديا، لو ظل يظلم الناس لكي يتباهى بقوته، أو لو أن صاحب السلطة ظلم الناس بسبب سلطته و لم يعامل الناس برفق ولين، و لم يستعمل قواه في محلها، بل استعملها

فقط من أجل التباهي وبث الرعب في قلوب الناس، فإن هذا الشخص سيُعَدّ سيئا. إن كفاءاته ليست سيئة، ولكن استعماله لها هو السيئ، وتصرفه هو السيئ.

وقال عليه السلام وهو يبين أن الغاية من بعثته هي إثبات صدق القرآن وإرساء حقانيته: الحق الذي لا مراء فيه هو أن المسلمين اليوم لا يفهمون القرآن على الإطلاق، ولكن الله تعالى قد أراد الآن إظهار المعاني الصحيحة للقرآن، ومن أجل هذا الهدف قد بعثني الله تعالى، وإني أفهم القرآن الكريم بمساعدة إلهامه ووحيه سبحانه وتعالى. لا يمكن الاعتراض على تعاليم القرآن الكريم، وهي مليئة بالمعقولية بحيث لا يستطيع الفيلسوف أيضا الاعتراض عليها.

ثم في معرض بيان عظمة القرآن الكريم يوصي المسيح الموعود عليه السلام جماعته ويقول: تدبروا القرآن الكريم ففيه كل شيء. فيه تفصيل الحسنات والسيئات وأخبار المستقبل وغير ذلك. اعلموا جيدا أن القرآن الكريم يقدم الدين الذي لا يمكن الاعتراض عليه، لأن بركاته وثمراته تُعطَى رطبةً غضّة. الإنجيل لم يبين الدين بصورة متكاملة. يمكن أن تكون تعاليمه ملائمة لذلك العصر، ولكنها ليست صالحة لكل عصر وعلى الدوام مطلقا. (أي كانت تعاليم الإنجيل صالحة في الزمن الذي جاء فيه عيسى عليه السلام، ولكنها غير صالحة اليوم.)

إنها لمفخرة القرآن المجيد وحده بأن الله تعالى قد وصف فيه دواء لكل داء، وإنه يربي كل القوى الإنسانية، وبيَّن السبيل لدفع المساوئ التي أشار إليها، لذا يجب أن تتلوا القرآن بانتظام، وتواظبوا على الدعاء، وتسعوا لإخضاع تصرفاتكم وسيرتكم لتعاليمه وأحكامه.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكّرنا بالتدبر في القرآن الكريم: بالإضافة إلى ذلك إن اجتناب التقاليد والبدع هو الخير، لأن البدع تدفع الإنسان إلى التصرف في الشريعة شيئا فشيئا. من الأفضل للإنسان أن الوقت الذي يقضيه في ترديد الأذكار والأوراد يجب أن يصرفه في تدبر القرآن الكريم. (يسعى الناس لأن يقولوا دُلَّني على وردٍ أو ذكرٍ أقضي وقتي في ترديده)، ولكن المسيح الموعود عليه السلام يقول: كلا، بل اقضوا هذا الوقت في التدبر في القرآن الكريم. إن بعض الناس يقضون أوقاتهم في ترديد بعض الأوراد والأذكار فقط، ومنهم من لا يعرف معانيها أيضا، ويظن أنها السبيل الوحيد والأفضل لتقدمه الروحاني، ولكن المسيح الموعود عليه السلام يقول: لو بذلتم هذا الوقت في التدبر في القرآن الكريم لكان خيرا لكم، لأن هذا هو السبيل الذي تحرزون به التقدم الروحاني. (لقد سرت كثير من البدع في المسلمين غير الأحمديين بسبب هذه الأوراد والأذكار، وبعض الأحمديين أيضا قد وقعوا تحت

تأثيرها، لذا يجب عليكم أن تجتنبوها، وأن تهتموا بتعلم معاني القرآن الكريم وتفسيره أكثر فأكثر. من الخميس أو الأربعاء القادم سوف يبدأ شهر رمضان في بعض البلاد إن شاء الله تعالى، فيجب أن نسعى في رمضاننا هذا سعيا حثيثا لتعلُّم القرآن وتعليمه وفهْم معانيه).

يقول المسيح الموعود عليه السلام: إذا كانت في القلب قسوة فإنما السبيل لرقة القلب أن يقرأ المرء القرآن الكريم مرة بعد أخرى. عندما يقرأ المؤمن في القرآن دعاء فإنه أيضا يتمنى أن يشمله الله برحمته هذه. إن مثل القرآن الكريم كمثل حديقة يقتطف فيها الإنسان زهرة من هنا، ثم يتقدم قليلا ويقطف زهرة أخرى من هناك. فعلى الإنسان أن يجني الفائدة الملائمة لحاله من كل مقام في القرآن الكريم.

ثم يقول عليه السلام: فهذا يساعدكم على الرقي الروحاني، حيث يسعى الإنسان للانقياد لأحكام الله واجتناب نواهيه. على المرء أن يسعى لأن يأتمر بما أمر الله به، وينتهي عما نهى الله عنه. يجب أن يركز على هذا الأمر، لأن هذه هي الأزهار التي يقتطفها الإنسان من هذا البستان.

ثم قال عليه السلام: قد دفع بعض الناس الذين يزعمون بأنهم علماء إلى تجاوز الحدود لدرجة أنهم يقولون إن بعض سور القرآن، خاصة سورة يس، لو قرأتموها بهذه الطريقة الخاصة فسوف تنالون البركة وإلا فلا. مثل هذه الأقوال ليست إلا ادعاء الألوهية. علينا اجتناب مثل هذه الأمور بوجه خاص.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا أن الإعراض عن القرآن الكريم نوعان: أحدهما يسمى الإعراض الصوري، والآخر يسمى الإعراض المعنوي، أي أن الإنسان لا يعمل بالقرآن الكريم بطريقتين: صورية أو معنوية. ثم وضح حضرته الأمر أكثر وقال: والإعراض الصوري ألا يقرأ المرء القرآن الكريم البتة، كما هو حال أكثر المسلمين، حيث يسمون أنفسهم مسلمين، ولكنهم غافلون عن قراءة نص القرآن الكريم. أما الإعراض المعنوي فهو أن يقرأ المرء القرآن، ولكن لا يؤمن بما فيه من بركات وأنوار ورحمة. فيجب اجتناب الإعراضين كليهما.

ثم يقول عليه السلام: وقد قال الإمام جعفر -والله أعلم بمدى صحة هذه الرواية- إني أُكثر من تلاوة القرآن الكريم حتى يترل عليّ بالإلهام. وهذا الأمر يبدو معقولا (أي لا أدري هل قال هذا أم لم يقل ولكنه أمر مقبول عند العقل) لأنّ شِبْهَ الشيء منجذب إليه. في هذا العصر قد أضاف الناس، حواشي كثيرة إلى الإسلام من عند أنفسهم، وسواء فيه أهل السنة والشيعة.

ثم يذكر المسيح الموعود عليه السلام واقعة حيث يقول: ذات يوم قال عالم شيعي لوالدي أُخبرُك جملة لو قرأتها استغنيتَ عن الوضوء والطهارة وما إلى ذلك. على هذا النحو تسرّبَ إلى الإسلام الكفر

والبدعة والإلحاد والزندقة وغيرها، حيث عُظِّم كلام البشر تعظيما لا يليق إلا بالقرآن الكريم، ولذلك كان الصحابة يرون الأحاديث أقل درجة من القرآن الكريم. فذات مرة أراد سيدنا عمر أن يحكم في قضية، فقامت عجوز وقالت، ما ورد في الحديث هو هكذا. (أي ما أقوله منسوب إلى رسول الله ﷺ علماً أن الأحاديث قد جُمعت فيما بعد، ولكن بعض الصحابة كانوا يكتبونها أحيانا بصفة شخصية) فقال عمر لا أستطيع ترك كتاب الله من أجل عجوز. (أي هذا ما ترويه هذه العجوز) ولكن كلام الله مختلف عما تقول، وليست الحقيقة إلا ما ورد في كلام الله تعالى.

وهذه هي الحقيقة، فيجب أن نتبع هذا الأسلوب نفسه، وإلا سوف تتفشى وتنتشر البدع باستمرار، وهذا هو السبب وراء انتشار البدع بين المسلمين باستمرار اليوم، وتبعدهم عن تعاليم القرآن الأصيلة، وتُرى هذه الأمور منتشرة بين معظم المسلمين بالفعل كما ضربت لكم مثالا على ذلك، حيث قال المسيح الموعود عليه السلام بأن أحد علماء الشيعة قال لوالده إن هناك جملة لو رددها لم يبق لك حاجة إلى الوضوء والطهارة.

إن الأكثرية من عامة المسلمين جاهلون، وينقادون إلى حيث يسوقهم العلماء المزعومون، وتنتشر البدع باستمرار، ومع ذلك يتهموننا بالتحريف في القرآن الكريم.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين أن تقدُّم المسلمين مشروط باتّباع القرآن الكريم. ما لم يتّبع المسلمون القرآن الكريم اتّباعا كاملا وما لم يلتزموا به كل الالتزام، لن يحققوا أي نوع من التقدم. كلما ابتعدوا عن القرآن الكريم يبتعدون عن مدارج التقدم وسبله. العمل بالقرآن وحده كفيل بالتقدم والهداية. لم يمنع الله تعالى من التجارة والزراعة ووسائل المعاش المشروعة، ولكن يجب ألا تُجعَل هذه الأشياء هي المقصود بعينها، بل يجب جعْلها خادمة للدين. وهذا هو المقصود من الزكاة أيضا، أي أن يصير ذلك المال خادما للدين.

إذن، يجب ألا يجعل المؤمن الهدف من حياته هو كسب الدنيا فقط، بل ينبغي أن يكون عابدا حقيقيا لله تعالى ويعمل بأوامره ويسعى للوصول إليه سبحانه وتعالى. فهناك أمر بأداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله لكيلا يكون هدف المرء من كسب المال هو إشباع رغباته فحسب بل يجب أن ينفقه في سبيل تقدم الدين وفي سبيل أداء حقوق الله وحقوق عباده أيضا.

يقول العَلَيْكِلاِ: القرآن الكريم كيس الجواهر ولكن الناس عنه غافلون. الأسف أن الناس لا يتوجهون إلى القرآن الكريم بنفس الحماس والشوق اللذين يتوجه بهما المتهافت على الدنيا إليها، أو لا يتدبرون القرآن بقدر ما يتدبر الشاعر أبياته. كان في مدينة بطالة شاعر وله ديوان، فقرض شطرًا من البيت:

صبا شرمندہ مے گردد بروئے گل نگہ کردن أي: أن نسيم الصبا يخجل حين يرى الوردةَ.

ولكن لم يسعفه الشطر الثاني. فظل لستة أشهر متتالية تائهًا وحيران لقرض الشطر الثاني. إلى أن ذهب يومًا إلى محل بيع الأقمشة، فنشر صاحب المحل عدة لفّات من الأقمشة أمامه، ولكن لم يعجبه شيء منها. فلما هَمَّ بالخروج دون أن يشتري شيئا، سخط صاحب المحل وقال لقد كلّفتني عناء نشر كل هذه اللفّات الكثيرة من الأقمشة دون جدوى. فلم يلبث أن خطر ببال الشاعر الشطر الثاني من البيت،

فأكمله كالآتي: *صباشرمندہ مے گردد بروئے گل نگہ کردن   کہ رخت غنچہ را وا کرد و نتوانست تہ کردن*

أي: أن نسيم الصبا يخجل حين يرى الوردة لأنه قد فتح الوردةَ، ولكنه لا يقدر على لفّها ثانية. لهذه الدرجة كابد هذا الشاعر العناء من أجل شطر واحد، ولكن الناس لا يتكبدون عناء مثله لفهم آية قرآنية واحدة للأسف الشديد. إن القرآن كيس من الجواهر، ولكن الناس غافلون عنه.

ثم يقول العَلَيْكِلاِ: الأسرار والدقائق التي توجد في القرآن الكريم أنّى توجد في التوراة والإنجيل؟ ثم لا يبين القرآن الكريم جميع الأمور بادعاء فحسب كما تدّعي التوراة أو الإنجيل بل القرآن الكريم يحمل صبغة الاستدلال. (أي يقدم الأدلة) لا يبيّن شيء إلا وقد قدّم معه دليلا قويا ومُحكما. كما تملك فصاحة القرآن الكريم وبلاغته جذبا كذلك توجد في تعليمه المعقولية والجذب. (كذلك أدلته مؤثرة جدا. فليس لكتاب أن يباري القرآن الكريم)

يتابع العَلَيْكِلاِ: كما أن القرآن الكريم أفضل من جميع الكتب كذلك إن مكانة النبي ﷺ أيضا أعلى من جميع الأنبياء. كلما وجدتم في القرآن الكريم من الأمور عند قراءته فابحثوا عن الدليل عليه في المكان نفسه.

ثم يقول العَلَيْكِلاِ مبيّنا أنه لا يمكن لأي سحر أن يقاومه: اعلموا أننا نقدم القرآن الكريم الذي يهرب منه السحر ولا يمكن لسحر أو باطل أن يقاومه. ماذا يوجد في أيدي معارضينا المعتزين بعلمهم؟ اعلموا يقينا أنه لا يمكن أن يتجرأ أي باطل للثبات أمامه. لذلك لا يمكن أن يَثْبُت عابد الباطل أمامنا وأمام جماعتنا بل يرفض النقاش. هذه حربة سماوية لن تفلّ أبدا.

أقول: هذا الموقف يوجه أنظارنا إلى أن نتدبر القرآن الكريم أكثر فأكثر لنُحسن حالتنا الروحانية والعلمية، ونردّ على المعارضين أيضا.

يقول عليه السلام مبيّنا أنه يمكن للإنسان أن يصل إلى الله تعالى باتباع القرآن الكريم وطاعته طاعة كاملة: "لنا رسول واحد ونزل عليه كتاب واحد فقط هو القرآن الكريم والذي باتباعه يمكن أن نصل إلى الله. الأوراد والطرق التي أوجدها المتنسكون المعاصرون "وسيفيات" أصحاب الزوايا (المراد من السيفيات هي الشعوذات والأوراد التي تُقرأ إلى أربعين يوما متتالية لإيذاء أحد) والأدعية والأوراد كلها سبل لإغواء الناس عن الصراط المستقيم، فاجتنبوها. إن هؤلاء الناس أرادوا أن ينقضوا خاتَم خاتم الأنبياء وكأنهم اختلقوا شريعة خاصة بهم. اعلموا أنه لا مفتاح لفتح أبواب فضل الله وبركته سوى اتباع القرآن الكريم وأوامر رسول الله ﷺ والصلاة المسنونة والصيام. مخطئ ذلك الذي يخترع سبيلا جديدا تاركا هذه السبل. ولسوف يموت خائبا ذلك الذي لا يطيع أوامر الله ورسوله بل يبحث عن الله في سبل أخرى".

لقد بيّن عليه السلام ميزة أخرى للقرآن الكريم وهي أنه أوجب الإيمان بنبي كل قوم. فقال عليه السلام: "والقرآن هو الكتاب الجدير بالتعظيم والتبجيل الذي وضع أسس السلام بين الأقوام، وصدّق نبي كل أمة، وهذا الشرف في العالم كله يعود للقرآن الكريم وحده الذي علّمنا: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي أعلِنوا أيها المسلمون قائلين: إننا نؤمن بجميع الأنبياء في العالم ولا نفرق بحيث نؤمن ببعض ونكفر ببعض". لقد تحدّى الناس أن يسمّوا لنا لو كان هناك كتاب يقيم الصلح مثل القرآن الكريم.

ومن مزايا القرآن الكريم أيضا أن هناك التزاما دقيقا بالترتيب الظاهري. فبهذا الشأن يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن القرآن الكريم يلتزم بالترتيب الظاهري بدقة. والجزء الأكبر لفصاحة القرآن يتعلق بها. والسبب في ذلك هو أن الاهتمام بالترتيب أيضا من أوجه البلاغة بل هو أعلى نوع من البلاغة التي تحمل في طياتها حكمة بالغة. والذي لا يوجد في كلامه ترتيب أو يكون قليلا لا يمكن أن نسميه فصيحا وبليغا قط. (البليغ من يبين مضمونا في محله وكان كلامه محيطا بالمضمون تماما. ويستخدم كلمات فصيحة وجميلة تبّين معاني جميلة وهي مرتَّبة أيضا ترتيبا جيدا).

فيقول عليه السلام:... لا يمكن أن نسميه فصيحا وبليغا قط بل لو أهمل أحد الترتيب إلى حد كبير لكان مجنونا حتما لأنه لا يكون في كلامه ولا في حواسه ترتيب وتنسيق. (أي إن لم يكن هناك ترتيب

وترابط في كلام أحد فهذا يعني أنه مجنون) كيف يمكن أن يكون كلام الله الطاهر والإعجازي الذي يدعو إلى جميع أنواع الصدق مدّعيا الفصاحة والبلاغة ساقطا عن الفصاحة بحيث لا يكون فيه ترتيب".
إذن، القرآن الكريم كلام الله ومليء بالفصاحة والبلاغة فلا يمكن أن يكون خاليا من الترتيب كما يعترض بعض المعترضين.

كذلك ذكر المسيح الموعود عليه السلام معجزتين للقرآن الكريم، فقال:

"فليكن هناك ما يميز بين الحق والباطل دائما ولئلا يتمكن الكذب من مقاومة الحق في أي زمن، أعطى الله عز وجل الأمة المحمدية معجزتين إلى الأبد. وهما: أولاهما: إعجاز كلام القرآن، وثانيا: إعجاز تأثير كلامه. (أي القرآن الكريم كلام إعجازي كذلك تأثير كلامه أيضا يحمل صبغة الإعجاز) فهما معجزتان لا تزال الأديان الباطلة عاجزة منذ البدء عن مواجهتهما. لو كانت معجزة القرآن مقتصرة على إعجاز الكلام فحسب دون وجود معجزة تأثير كلامه لما حظيت هذه الأمة المرحومة بأي فضل في مجال التأثير وأنوار الإيمان لأن مجرد الزهد والعفة لا يبلغان مبلغ الإعجاز. (أي إن تعليم القرآن الكريم يترك أثرا أيضا إذا اتبعه الإنسان اتباعا حقيقيا)

ثم يقول عليه السلام عن ظهور آثار النجاة نتيجة اتباع القرآن الكريم:

القرآن الكريم الذي مداره اتباع النبي صلى الله عليه وسلم كتابٌ تظهر أمارات النجاة في هذا العالم نتيجة اتباعه، لأنه هو الكتاب الوحيد الذي يوصل النفوس الناقصة إلى مرتبة الكمال من كِلا الوجهين: الظاهري والباطني، ويخلِّص من الشكوك والشبهات. (أي أن القرآن الكريم يسدّ نقصهم وضعفهم ويرفعهم إلى معايير عليا).

المراد من الوجه الظاهري هو أن بيانه جامع للدقائق والحقائق، إذ يوجد فيه ردٌّ معقول على كل ما في الدنيا من شبهات تحول دون الوصول إلى الله تعالى التي انتشرت مئات الفِرق الكاذبة بسبب التورط فيها، وترسخت في قلوب الضالين مئات أنواع الأفكار الباطلة"

إذن، يبين القرآن الكريم أدلة وحقائق بوضوح تام، لدرجة تزيل الشكوك والشبهات كلها. ولكن الشرط أن يكون المرء جاهزاً للفهم، علما أن المفهِّمين موجودون إلا أن هناك حاجة إلى الاستفادة من كلامهم.

يتابع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قائلا: يلمع فيه كالشمس الساطعة نور التعليم الحق والكامل والضروري لإزالة الظلمة في العصر الراهن. (أي أن الظلمات المنتشرة في العصر الراهن مثل الابتعاد

عن الدين وتفشي الفواحش واللغو والبعد عن الله، فلإزالة كل هذه الظلمات والفوز بالنور راجِعوا القرآن الكريم فسوف تجدون فيه كل ذلك، ويلمع فيه كالسراج المشرق) وقد ذُكر فيه علاج ناجع لكافة أمراض النفس، ويزخر ببيان كافة المعارف الحقة، و لم يبقَ خارجه دقيقة من دقائق العلم الإلهي لتظهر مستقبلا.

والمراد من الوجه الباطني هو أن اتباعه الكامل يطهِّر القلب تماما، (فالشرط هو الاتباع الكامل) فيتطهّر الإنسان من الأوساخ الباطنية تماما ويتصل بالله تعالى (أي تنشأ له علاقة بالله ﷻ) وتشرع أنوار القبول تنزل عليه وتحيط به الألطاف الإلهية لدرجة أنه حينما يدعو الله عند المصائب يجيبه تعالى بكمال الرحمة والعطوفة. (أي يعامله الله بمنتهى الرحمة والرأفة والرفق). ويحدث في كثير من الأحيان أنه إذا سأل الله ألف مرة عند حلول المصائب والأحزان، وجد الجواب أيضًا من ربه الكريم ألف مرة بكلام فصيح وحلوٍ ومبارك مليء بالحب، ونزل عليه الإلهام الإلهي كالمطر، فيجد قلبه مليئا بحب الله كما تُملأ زجاجةٌ شديدة النقاء بعطرٍ لطيفٍ. وتوهَب له من الأُنس والشوق لذةٌ طيبة تقطع علاقات قوية للنفس الأمارة وتُخرج المرء من هذا الجو الدخاني (أي السيئ والملوث) وتهبه في كل آن حياةً جديدة بواسطة نسيم عليل من حبيبه الحقيقي.

ثم قال حضرته عليه السلام إن القرآن كلام يقيني وحاسم. إن القرآن الكريم الذي هو كتاب الله ليس بأيدينا كلام أكثر منه ثقة ويقينا، إنه كلام الله ومنـزه عن أوساخ الشك والظن.

ثم قال حضرته موضحا أن القرآن الكريم جاء ليوحد أمم العالم:

لقد أعطى الله ﷻ أولا لكل أمة دستور العمل الخاص بها، ثم أراد أن يتوحدوا كما هو واحد، فأنزل القرآن الكريم لتوحيد الجميع وأخبر أن الزمن قريب حين يجعل الله تعالى جميع الأمم أمة واحدة، ويجعل البلاد كلها بلدا واحدا، والألسن كلها لسانا واحدا. (يقول الناس لماذا جاءت شتى الأديان؟ وذلك لأن عقل الإنسان وشعوره ووسائله كانت محدودة وهذا تطلَّب أن يبقَوا منفصلين، فكانت الأديان منفصلة أما الآن فقد جاء زمن يمكن أن يتحد فيه الجميع، فأنزل شريعة كاملة في صورة القرآن الكريم) ويجعل البلاد كلها بلدا واحدا، والألسن كلها لسانا واحدا. (اليوم نسمع عن مصطلح قرية عالمية، إذ قد اتحد العالم كله في صورة مدينة واحدة) باختصار إن القرآن الكريم وحده كتاب يقرأه المسلمون من كل أمة في العالم كله باللغة العربية رغم اختلاف ألسنتهم، كما يُقرأ في الصلوات الخمس.

ثم قال حضرته عليه السلام إن للقرآن الكريم منةً على ما سبقه من الكتب والأنبياء:

لقد أحسن القرآن الكريم إلى الكتب السابقة والأنبياء السابقين، إذ أضفى صبغة علمية على تعاليمها التي كانت من قبل بصورة قصص وحكايات فقط. أقول صدقا وحقا أنه لن ينجو أحد من تلك القصص والحكايات ما لم يقرأ القرآن الكريم إذ ورد في حقه وحده: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾، فهو ميزانٌ ومهيمنٌ ونورٌ وشفاءٌ ورحمةٌ. والذين يقرؤون القرآن ويعتبرونه قصة فكأنهم لم يقرؤوه بل أساؤوا إليه. لماذا اشتدَّ معارضونا في معارضتنا إلى هذا الحد؟ ألا إنما لسبب وحيد وهو أننا عازمون على أن نثبت أن القرآن الكريم -كما قال تعالى- كله نور وحكمة ومعرفة. ولكنهم يريدون ألا يعيروا له أهمية أكثر مما يعيرونها لقصص بسيطة، ونحن لا نستطيع أن نقبل ذلك مطلقا. لقد كشف الله تعالى علي بفضله ورحمته أن القرآن الكريم كتاب حيٌّ ومنير، فأنّى لي أن أعير لمعارضتهم وزنا واهتماما؟

قال حضرته عليه السلام بيانا لعظمة القرآن الكريم إن لعظمة القرآن الكريم أدلة عظيمة، ومنها أن فيه علوما عظيمة من العبث البحثُ عنها في التوراة والإنجيل. (أي من المستحيل أن نعثر عليها فيهما) ويستطيع أن يفوز بها الإنسان من الدرجة الصغيرة والكبيرة بحسب فهمه. (إذن يجب أن يتعود كل واحد على التدبر في معانيه ومطالبه لكي ينكشف علينا حسنُ كلام الله سبحانه وتعالى)

ثم قال عليه السلام عن أوامر القرآن الكريم ونواهيه: إن تفصيل الأوامر والنواهي وأحكام الله مذكور في القرآن الكريم من أوله إلى آخره، وذُكر فيه مئات الفروع للأوامر المختلفة.

وقال عليه السلام في موضع آخر أنه يجب البحثُ عنها أثناء تلاوته وجعْلُها جزءا لا يتجزأ من الحياة. عندها فقط يمكن أن ننال الفيض الحقيقي من كلام الله.

ثم قال حضرته عليه السلام في موضع بيانا لمحاسن القرآن الكريم: وليكن معلوما أن القرآن الكريم كلام الله اليقيني والقطعي الذي لا دخل للإنسان حتى في أي نقطة أو شعشعة منه. فهو بكلماته ومعانيه كلام الله حصرا، ولا تجد أي فرقة إسلامية بدًّا من الإيمان به، وكل آية منه تتمتع بتواتر عظيم، وهو وحي متلو، وحروفه معدودة. وهو محفوظ بسبب إعجازه من التحريف والتبديل. (أي أن ترتيب كلماته أيضا من المعجزة حيث يستحيل تبديلها. فكيف يمكن أن يقال إننا حرَّفنا القرآن، فمن حرفه فقد أفسد القرآن الكريم إذ لا يمكن أن يبقى في حالته الأصلية، ولا يبقى مضمونه على حاله).

ثم قال حضرته بيانا لعمق كلمات القرآن الكريم وجمال مطالبه؛ إنما تنكشف دقايق القرآن الكريم ومعارفه وحقائقه بحسب حاجة العصر. فمعارف الفرقان التي احتجنا إليها مقابل الفِرق الدجالية الآن

في العصر الذي نعيشه مثلا لم يحتجْ إليها أولئك الذين لم يشهدوا عصر الفرق الدجالية هذه. لذا قد بقيت هذه الأمور خافية عليهم وكُشفت علينا، فالموضوع ينكشف فيه بحسب المحل والعصر باستمرار. ففي العصر السابق لم تكن بحاجة إليها، لذا فالتفاسير التي كُتبت في ذلك العصر كانت بحسب أوضاعه، أما التفاسير التي تُكتب اليوم فبحسب أوضاع هذا العصر، وكلها مستنبطة من القرآن الكريم نفسه، وتتبين المعاني بالتدبر في الكلمات نفسها. فمثل هذا الكتاب يمكن أن يدوم إلى يوم القيامة، حيث تتبين منه المطالب من الكلمات بحسب الحاجة.

ثم قال حضرته بيانا لجمال القرآن الكريم؛ إن المعارف الباطنية للقرآن الكريم التي هي ثابتة من الأحاديث الصحيحة والآيات البينة، لا تظهر دونما سبب، بل تتجلى معجزةُ القرآن الكريم هذه عند طروء الحاجة القصوى إلى هذه المعجزة الروحانية. فالمعارف تُستنبط من الأحاديث الصحيحة، كما تُثبتها الآياتُ البينة. ثم قال حضرته عليه السلام: في القرآن الكريم كل شيء، لكن المرء لا ينال شيئا منه ما لم يملك البصيرة، فالبصيرة شرط. فقارئ القرآن الكريم حين يتقدم من سنة إلى أخرى، يرى نفسه كأنه في السنة الماضية وكأنه كان طالب الابتدائية فيها، لأنه كلام الله والتقدم فيه أيضا هكذا.

فلا ينبغي أن نفكر أننا إذا قرأناه مرة فقد حصلنا على كل علم له، بل الإنسان حين يدخل سنة ثانية بعد التدبر فيه لسنة كاملة، ويبدأ فيه التدبر من جديد يجد أن ما قرأه سابقا لم يكن شيئا يذكر، وإن ما فهِم كانت دروسا ابتدائية للأولاد الصغار، ثم يتقدم فيها كل سنة باستمرار.

فقال: لا يعجبني مَن وصفوا القرآن الكريم بأنه ذو الوجوه، إذ لم يُكرموا القرآن الكريم، ينبغي أن يقال إن القرآن الكريم ذو المعارف أي الزاخر بالمعارف التي لا حصر لها. ففي كل موضع منه تخرج المعارف ولا تناقض أي نقطة نقطةً أخرى، ولا تدحضها ولا تردّها، إلا أن الطبائع الحاقدة والتي تغتاظ بسرعة، لا علاقه لها بالقرآن الكريم، ولا ينكشف عليها القرآن الكريم. إنما تنكشف حقائقه على الأطهار المتدبرين المستعيذين بالله الذين يدعونه أن يرزقهم العلم. فقد قال عليه السلام: لا شك أن القرآن الكريم جامع الحقائق والمعارف والمتصدي للمستحدثات في كل عصر، إنّ صدرَ هذا العبد المتواضع عامرٌ ببركاته وحِكمه التي رآها بأم عينه.

وفي عصرنا الحاضر إنه المسيح الموعود عليه السلام الذي كشف لنا معارفه وحقائقه، وبكلامه يتم الشرح مزيدًا، فإن قُرئ القرآن الكريم بفهم وتدبر، فإن معرفة فضائله وتعاليمه ومعارفه تزداد أكثر. قال حضرته:

"لا شك أننا أُعطينا القرآن الكريم لخيرنا وتقدُّمنا العلمي وانتصاراتنا الدائمة، وإن أسراره غير متناهية وتنكشف بعد تزكية النفس وإشراقها واستنارة الضمير. كلما شاء قدر الله أن نصطدم مع قوم انتصرنا عليهم دائما بالقرآن الكريم. فهو كما يُطَمئن قرويا أُمّيًّا كذلك يُقنع فيلسوفا عقلانيًّا. فلم يترل لفئة وحُرمت منه فئةٌ أخرى. لا شك في أنه يتضمن علاجًا لداء كل شخص وكل زمان وكل مَلكة. إنّ مَن لم يكن مُعْوَجّ الخِلقة ولا ناقص الفطرة يؤمن بعظمة القرآن الكريم ويستفيد من أنواره." (أي أن الذين لا يفهمون الهدف من خلقهم فإنهم ناقصو العقل أو أنهم يتوجهون إلى الانحطاط بدلا من الرقي، فإنهم ناقصو العقل روحانيًا، وإن عقول مثل هؤلاء الناس ناقصة، فلا ينفعهم القرآن الكريم شيئًا. ولكن إن لم يكونوا كذلك فلا بد لهم من الإيمان بعظمة القرآن الكريم، بل إنهم يؤمنون به ويستفيدون بأنواره.)

يقول حضرته عليه السلام: لقد قيل لي (أي أن الله تعالى أخبره) إن الهداية القرآنية هي وحدها على درجة كاملة من الصحة وهي المبرّأة من الشوائب الإنسانية من بين الهدايات كلها."

ثم قال حضرته عليه السلام: "إن مذهبنا هو أنه كلما تقدمت العلوم الطبيعية وظهرت في صبغة عملية أقيمت عظمة القرآن الكريم في العالم."

فعلى أبنائنا الذين يبحثون في العلوم الدنيوية الاستعانة بالقرآن الكريم في بحوثهم، والكثيرون يستعينون به بفضل الله تعالى ويذكرون ذلك في مقالاتهم أيضا، وينبغي عليهم أن يثبتوا بذلك علو كعب القرآن الكريم وأن كل العلوم مستترة فيه. كان الدكتور عبد السلام يعمل دائمًا بهذا الأصل نفسه.

ثم قال حضرته عليه السلام: "لا ريب في أن القرآن الكريم يتضمن المعارف غير المحدودة، وإنه يتكفل حاجة كل عصر بصورة كاملة."

يقول حضرته عليه السلام: "إن المعارف والحقائق وكمالات الحكمة والبلاغة التي يحتوي عليها القرآن الكريم بصورة أكمل وأتم، لا يرتقي إلى هذه الدرجة العظيمة أي كتاب آخر."

قال حضرته عليه السلام: "لقد سمّى الله تعالى القرآنَ خيرا، فقال: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فالقرآن الكريم كنـــز العلوم والمعارف. وقد سمّى الله تعالى المعارف والعلوم القرآنية مالا أيضا، إذ ترافقها بركات الدنيا تلقائيا."

ثم قال حضرته عليه السلام منبّهًا: "اعلموا يقينا أن الذي لا يرتدع عن ارتكاب الذنب سيموت حتما في نهاية المطاف. لقد أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل لهذا الغرض وأنزل كتابه الأخير القرآن الكريم للغرض نفسه حتى لا يهلك العالم بهذا السم بل ليجتنبه بعد الاطلاع على تأثيراته."

فعلى كل أحمدي أن يسعى لتحويل حالته وفق تعاليم القرآن الكريم، كما ينبغي أن يُطلع العالم على هذا التعليم وينقذهم من الدمار الروحاني والمادي.

قال حضرته عليه السلام: "إن النبي ﷺ خاتَم النبيين، والقرآن الكريم خاتَم الكتب. فلا يمكن أن تكون شهادة جديدة بعد الآن، ولا صلاة جديدة، ولا تصوُّرٌ للنجاة بترك ما قاله النبي ﷺ وما فعله، أو ما جاء في القرآن الكريم؛ ومن تركه فمأواه جهنم. هذا ديننا، وهذا هو مذهبنا."

فكيف يمكن لمن يعتقد بمثل هذا الاعتقاد أن يكون مرتكب الإساءة إلى القرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ. ليت عامة المسلمين يفهمون هذا الأمر فيخرجون من ربقة المشايخ الأشرار ويعرفون إمام الزمان.

ثم قال حضرته عليه السلام: "إن الذريعة اليقينية والكاملة والسهلة لمعرفة الأصول الحقة ولجميع المعتقدات التي تتوقف نجاتنا على علمها اليقيني، لهي القرآن الكريم."

يقول حضرته عليه السلام: "لقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠) أي عندما تتطرق الأخطاء إلى معانيه فسيأتي المبعوثون من عندنا لإصلاحها. (وبحسب وعده هذا بعث الله تعالى إمام الزمان حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، فتدبروا قوله وانظروا إلى حالة الزمان حيث يبعدكم عن دينكم أتباع الأديان الأخرى ويكيدون ضدكم مكايد دجالية، ولكنكم تحاولون إبعاد العالم الإسلامي عن المسيح والمهدي الآتي بتسميتكم إياه دجالا) قال حضرته: فلا تقيسوا الأمر عليّ (أي لا تفكروا في شخصي بأنني جئت أو ادعيت) بل فكّروا بأنفسكم نظرا إلى بداية القرن والهجمات الخارجية والأعمال الداخلية للأمة، أهناك ضرورة للدجال أم المهدي والمسيح؟"

قال حضرته: "إن التعصب بلاء خطير، لم يؤمن المتعصبون بأحدٍ من الرسل."

وهبَ الله تعالى المسلمين العقل ليعقلوا ويفهموا.

قال حضرته عليه السلام ذاكرًا ميزات القرآن الكريم: "لقد روعي في القرآن الكريم من أوله إلى آخره الالتزام بأمرين اثنين؛ أحدهما: الوجوه العقلية. وثانيهما: الشهادة الإلهامية، وإنهما لأمران يجريان في الفرقان المجيد كنهرين جليلين متحاذيين بحيث يؤثر أحدهما على الآخر."

أي أن كل واحد منهما يجري بمحاذاة الآخر ويؤثر أحدهما على الآخر.

قال حضرته عليه السلام: "كان القرآن الكريم يهدف إلى جعل البهائم أناسًا، ويحول الناس إلى الناس الخلوقين، ويجعل الناس الخلوقين أناسا ربانيين."

ولقد رأينا أن هذا الهدف قد تحقق في العرب بصورة كاملة.

لقد ذكر لي أحد اليهود بنفسه قبل بضع سنوات حيث قال: لست مسلمًا ولكنني أعتبر النبي ﷺ رسولا، لأن تغيير حالة العرب البدو التي كانوا عليها بصورة انقلابية، عملٌ لا يتم إلا على يد رسول من الرسل، ولا يمكن لإنسان عادي أن يحقق ذلك، بل لا يسع أحد تحقيق ذلك إلا الذي كان حائزًا على التأييدات من الله تعالى.

يقول حضرته عليه السلام: "إن القرآن كتاب محير، فإن ذلك الأمي لم يعلِّم الكتاب والحكمة فحسب، بل دلَّ على سبل تزكية النفس أيضا، حتى بلغ بالصحابة درجة وصفوا بقول الله ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾. تدبروا وانظروا بإمعان كيف أن القرآن يوصل كل طالب إلى مطلوبه ويروي كل متعطش للحق والصدق."

يقول حضرته عليه السلام: "إن كل وحي إلهي جاء دائما ليهب اليقين، ولكن القرآن الكريم تفرد بأن وضع أساسا لتحقيق أعلى مراتب اليقين حتى أوصلها إلى الغاية."

لقد أكد حضرته عليه السلام لأفراد جماعته على ضرورة العمل بتعليم القرآن الكريم بصورة كاملة، فكتب في شروط بيعته هذا الأمر، فالشرط السادس من شروط البيعة كالتالي: "أن يكُفَّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأماني الكاذبة، ويقبَلَ حكومةَ القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذَ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته."

ولكن علماء السوء الذين عميت عقولهم يروننا محرفين في القرآن الكريم.

يقول حضرته عليه السلام: "لا يجوز لنا أن نقوم بتغيير أو تبديل أو تقديم أو تأخير أو إضافة جمل في آية من آيات الكلام الإلهي، (أي لا نستطيع أن نبدّل فيها ولا نغيّر فيها، ولا نقدّم أو نؤخر فيها شيئا، ولا ننقص منها ولا نزيد فيها شيئا، ولا يجوز لنا أن نصنع جملا ونضيف إليها) إلا إذا كان النبي ﷺ نفسه فعل ذلك. (أي لم يثبت أن النبي ﷺ أيضا قام به.) قال حضرته: فما لم يثبت ذلك من النبي ﷺ بنفسه أنه قد قام بمثل هذا التغيير والتبديل لا يسعنا التغيير في ترتيب القرآن الكريم ولا يجوز لنا إضافة بعض الفقرات إليه من عند أنفسنا، وإذا فعلنا ذلك فسنكون مجرمين ومؤاخذين عند الله."

فبما أنه لا يمكن أن يحدث هذا الأمر، فلماذا تعتبروننا مرتكبي هذه الجريمة، إذ لو فعلنا ذلك لكنا مجرمين عند الله.

فلما كان المسيح الموعود عليه السلام بنفسه قد نفى كل نوع من التحريف والتبديل في القرآن وأعلن بأننا سنكون مجرمين لو فعلنا ذلك ونكون جديرين بالمؤاخذة عند الله تعالى، مع ذلك إذا كان هؤلاء المعارضون يتهموننا بهذه التهمة فكأنهم يعتبرون أنفسهم أكبر من الله تعالى، وكأن هؤلاء الذين يثيرون الضجة اليوم يقولون بأنه حتى ولو لم يعتبرنا الله تعالى مجرمين إلا أنهم سيجعلوننا مجرمين وسيؤاخذوننا حتماً. وقى الله تعالى كل أحمدي من شر هؤلاء وقلب شرورهم عليهم، ووفقنا الله تعالى لفهم المعاني الحقيقية للقرآن الكريم وللعمل بها.

ادعوا للأحمديين في باكستان ولتحسُّن أوضاع السائدة فيها بشكل عام.

وادعوا للأحمديين في بوركينافاسو ولتحسُّن ظروف البلد هناك عموماً.

وادعوا للأحمديين في بنغلاديش أن يحفظهم الله تعالى إذ لعل المشايخ هناك قد قرروا اليوم أيضا أن يثيروا الشغب. وادعوا للأحمديين في باكستان وفي كل مكان.

إن شهر رمضان على الأبواب، وكما قلت ينبغي أن تركزوا فيه بشكل خاص على تلاوة القرآن الكريم وفهمه كما ينبغي، وأن تركزوا على الدعاء أيضا. وفقنا الله تعالى جميعًا لذلك، وللاستفاضة بفيوض رمضان المبارك. آمين.